

مجمع الأمثال

362 - إِنْ أَخَاكَ مَنْ آسَاكَ .

يقال : آسيت فلانا بمالي أو غيره إذا جعلته أَسْوَةً لَكَ ووَاسَيْتُ لُغَةً فِيهِ ضَعِيفَةٌ بَدَنَوْهُمَا عَلَى يُوَاسِي وَمَعْنَى الْمَثَلِ إِنْ أَخَاكَ حَقِيقَةً مِّنْ قَدَمِكَ وَأَثَرَكَ عَلَى نَفْسِهِ .
يضرب في الحثِّ على مراعاة الإخوان وأول من قال ذلك خُزَيْمُ بْنُ نَوْفَلٍ الْهَمْدَانِيُّ وَذَلِكَ أَنَّ النعمان بن ثَوَابٍ الْعَبْدِيَّ ثُمَّ الشَّيْبَانِيَّ كَانَ لَهُ بَنُونَ ثَلَاثَةٌ : سَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَسَاعِدَةٌ وَكَانَ أَبُوهُمُ ذَا شَرَفٍ وَحِكْمَةٍ وَكَانَ يُوصِي بَنِيهِ وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى أَدَبِهِ أَمَا ابْنُهُ سَعْدٌ فَكَانَ شَجَاعًا بَطْلًا مِنْ شَيَاطِينِ الْعَرَبِ لَا يُقَامُ لِسَبِيلِهِ وَلَمْ تَفُتُّهُ طَلَبَاتُهُ قَطُّ وَلَمْ يَفِرَّ عَنْ قِرْنٍ . وَأَمَا سَعِيدٌ فَكَانَ يَشْبَهُ أَبَاهُ فِي شَرَفِهِ وَسُؤْدَدِهِ . وَأَمَا سَاعِدَةٌ فَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ وَنَدَامَى وَإِخْوَانٍ فَلَمَّا رَأَى الشَّيْخَ حَالَ بَنِيهِ دَعَا سَعْدًا وَكَانَ صَاحِبَ حَرْبٍ فَقَالَ : يَا بُنْدَيَّ إِنْ الصَّارِمُ يَدْنُبُو وَالْجَوَادُ يَكْدُبُونَ وَالْأَثَرُ يَعْفُو فَإِذَا شَهِدْتَ حَرْبًا فَرَأَيْتَ نَارَهَا تَسْتَعْرِ وَبَطْلَهَا يَحْطَرُ وَبِحَرْهَا يَزْخَرُ وَضَعِيفَهَا يَنْصُرُ وَجَبَانَهَا يَجْسُرُ فَأَقْلَلِ الْمَكْثَ وَالْإِنْتِظَارَ فَإِنَّ الْفِرَارَ غَيْرُ عَارٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ طَالِبًا ثَارَ فَإِنَّمَا يَنْصُرُونَ هُمْ وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ صَيِّدًا رَمَاحَهَا وَنَطِيجَ نَطَاحِهَا وَقَالَ لَابْنُهُ سَعِيدٌ وَكَانَ جَوَادًا : يَا بَنِي لَا يَبْخُلُ الْجَوَادُ فَايْذَلِ الطَّارِفَ وَالتَّيْلَادَ وَأَقْلَلِ التَّلَاحَ تَذْكَرُ عِنْدَ السَّمَاكِ وَأَبْلُ إِخْوَانِكَ فَإِنَّ وَفِيهِمْ قَلِيلٌ وَاصْنَعِ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ مُحْتَمَلِهِ . وَقَالَ لَابْنُهُ سَاعِدَةٌ وَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ : يَا بَنِي إِنْ كَثُرَ الشَّرَابُ تَفْسَدَ الْقَلْبُ وَتَقَلَّلَ الْكَسْبُ وَتَجَدَّ اللَّعِبُ فَأَبْصُرْ نَدِيمَكَ وَاحْمِ حَرِيمَكَ وَأَعِنْ غَرِيمَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الظَّمَأَ الْقَامِحَ خَيْرٌ مِنَ الرِّيِّ الْفَاضِحِ وَعَلَيْكَ بِالْقَمَدِ فَإِنَّ فِيهِ بَلَاغًا . ثُمَّ إِنْ أَبَاهُمُ النعمان بن ثَوَابٍ تَوَفَّى فَقَالَ ابْنُهُ سَعِيدٌ وَكَانَ جَوَادًا سَيِّدًا : لَأَخْذَنَّ بَوْصِيَةَ أَبِي وَأَبْلُؤَنَّ إِخْوَانِي وَثِقَاتِي فِي نَفْسِي فَعَمِدَ إِلَى كَبِشٍ فَذَبَحَهُ ثُمَّ وَضَعَهُ فِي نَاحِيَةِ خَبَائِثِهِ وَغَشَّاهُ ثَوْبًا ثُمَّ دَعَا بَعْضَ ثِقَاتِهِ فَقَالَ : يَا فُلَانُ إِنْ أَخَاكَ مَنْ وَفَى لَكَ بَعْدَهُ وَحَاطَكَ بِرِرْفَدِهِ وَنَصَرَكَ بُوْدَهُ قَالَ : [ص 73] صَدَقْتَ فَهَلْ حَدِثَ أَمْرٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنِّي قَتَلْتُ فُلَانًا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْخَبَائِثِ وَلَا بَدَّ مِنَ التَّعَاوُنِ هَلِيهِ حَتَّى يُوَارَى فَمَا عِنْدَكَ ؟ قَالَ : يَا لَهَّاسٍ وَسَوْءَةٌ وَقَعْتَ فِيهَا قَالَ : فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَعِينَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أُغِيْبَهُ قَالَ : لَسْتُ لَكَ فِي هَذَا بِصَاحِبٍ فَتْرَكَهُ وَخَرَجَ فَبَعَثَ إِلَى آخِرِ مَنْ ثِقَاتِهِ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ وَسَأَلَهُ مَعُونَتَهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ إِلَى عَدَدٍ مِنْهُمْ كُلَّهُمْ يَرُدُّ عَلَيْهِ مِثْلَ جَوَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِهِ يُقَالُ لَهُ خُزَيْمُ بْنُ نَوْفَلٍ فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ : يَا خُزَيْمُ مَالِي عِنْدَكَ ؟ قَالَ : مَا يَسْرُوكَ وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : إِنِّي قَتَلْتُ فُلَانًا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ مُسَجَّسًا قَالَ : أَيَسْرُوكَ خَطْبُ بِي فَتُرِيدُ مَاذَا ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تَعِينَنِي حَتَّى أُغِيْبَهُ قَالَ : هَانَ مَا فَرَزَعْتَ فِيهِ إِلَى

أخيك و غلامٌ لسعيد فائمه معهما فقال له خزيم : هل اطلع على هذا الأمر أحدٌ غير غلامك هذا ؟
قال : لا قال : انظر ما تقول قال : ما قلت إلا حقا فأهْوَى خزيم إلى غلامه فضربه بالسيف
فقتله وقال : ليس عبدٌ بأخٍ لك فأرسلها مثلا وارتاع سعيد و فزع لقتل غلامه فقال : ويحك ما
صنعت ؟ وجعل يلومه فقال خزيم : إن أخاك من آسائك فأرسلها مثلا قال سعيد : فإني أردتُ
تجربتك ثم كشف له عن الكَبِشِ وخبره بما لقي من إخوانه وثقاته وما ردوا عليه فقال خزيم
: سَدَقَ السيفُ العَدَلَ فذهبت مثلا